السياق الثقافي للمرأة ودوره في ممارسات الفن المعاصر

ا.م. حسن طالب جنزي السعيد
hassanjenzy@gmail.com
جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة

الملخص

يحاول هذا البحث طرح مفهوم السياق الثقافي للمرأة في الفكر النقدي المعاصر بحثا عن اهم المقومات والسمات التي تستعرض مفهوم النوع الاجتماعي (المرأة) كمفهوم مهم في الثقافة الإنسانية وفي اعتاب القرن العشرين وما بعده ظهرت الحاجة لتناول قضية الثنائيات في الواقع والوجود المعاش ونها ثنائية وجودية مهمة تخص (المرأة) ومن هنا كان لابد من الوقوف والبحث عن المفاهيم الجديدة التي دخلت صميم السياق الثقافي العالمي والعربي للمرأة ومحاولة الخروج بنظرة مغايرة للواقع في دراسة هذا السياق الثقافي الملح وفق تطورات العصر ومستجداته الفكرية والعملية وايضاً انعكاساته في حقل الفن والجمال المعاصر وتصاعد اهمية المنجز الفني الذي حمل في طياته العديد من الممارسات الأنثوية البارزة.

تمثلت مشكلة البحث الحالي تسليط الضوء على هذه الظاهرة وبيان وتحليل بعض الاعمال الفنية المعاصرة التي حملت فكرة الموضوع. ومن هنا يثير البحث التساؤل التالي: هل شكّل السياق الثقافي للمرأة بعداً فكريا هادفاً في ممارسات الفن المعاصر؟

اما أهمية البحث تنبثق من الدراسات الهامة التي تهدف إلى تعزيز دور السياق الثقافي للمرأة في ممارسات الفنون المعاصرة وتأكيد دورها الفاعل في اشتغالات الفنون المعاصرة، وإبراز دور تلك الممارسات كسمة مميزة في المنجز التشكيلي العالمي المعاصر وفق توظيفها المختلف عند كل فنان، ومدى تأثر الفنانات بتلك المفاهيم .وللبحث اهمية لكل متذوقي الفنون وطلبة كليات ومعاهد الفنون.

ويهدف البحث الحالي الى (الكشف عن السياق الثقافي للمرأة في ممارسات الفن المعاصر فكرياً وجمالياً وتقنياً).وجاء تقسيم الاطار النظري للبحث وفق المباحث الاتية: المبحث الأول / بنية الثقافة في الفكر المعاصر (السياق/ والمفاهيم) اما المبحث الثاني / قراءة في مفهوم الجندر وعلاقته بالحركة النسوية في المجتمع

مفهوم الجندر ونشأته. اما المبحث الثالث / السياق الثقافي للفن المعاصر وإرهاصات مفهوم الجندر. وتم التوصل الى مجموعة من النتائج و الاستنتاجات في نهاية البحث.

كلمات مفتاحية: السياق الثقافي، الفن المعاصر، الممارسات الفنية.

The cultural context of women and their role in contemporary art practices

Assist Prof. Hasan Talib Jenzy

College of Fine Arts/ University of Basra

Abstract

This research attempts to present the concept of the cultural context of women in contemporary critical thought in search of the most important components and characteristics that present the concept of gender (women) as an important concept in human culture. At the threshold of the twentieth century and beyond, the need emerged to address the issue of dualities in reality and lived existence, and it is an important existential dualism related to (Women) Hence, it was necessary to stop and search for the new concepts that entered the core of the global and Arab cultural context for women and try to come up with a view different from reality in studying this urgent cultural context in accordance with the developments of the era and its intellectual and practical developments, as well as its implications in the field of contemporary art and beauty and the increasing importance of the artistic achievement that It carries with it many prominent female practices.

The problem of the current research was to shed light on this phenomenon and explain and analyze some contemporary artistic works that carried the idea of the topic. Hence, the research raises the following question: Has the cultural context of women formed a purposeful intellectual dimension in contemporary art practices?

The importance of the research emerges from important studies that aim to enhance the role of the cultural context of women in contemporary arts practices, confirm their active role in contemporary arts works, and highlight the role of these practices as a distinctive feature in the

contemporary global plastic arts achievement according to their different employment by each artist, and the extent to which female artists are influenced by these concepts. The research is important for all art connoisseurs and students of colleges and art institutes.

The current research aims to (reveal the cultural context of women in contemporary art practices, intellectually, aesthetically, and technically). The theoretical framework of the research was divided according to the following sections: The first topic: The structure of culture in contemporary thought (context/concepts). The second topic: A reading of the concept of gender and its relationship. The feminist movement in society

The concept of gender and its origins. The third topic: The cultural context of contemporary art and the indicators of the concept of gender. A set of results and conclusions were reached at the end of the research.

Keywords: cultural context, contemporary art, artistic practices.

الفصل الأول / الاطار العام للبحث

١- مشكلة البحث /

يشكل السياق الثقافي في كل عصر من العصور الجانب الحيوي المؤطر والموجه لكل مجالات الحياة، وتمثل الثقافة في أي مجتمع من المجتمعات المصنع أو المختبر الذي فيه وبه تتم صناعة وتحليل الاختيارات الأساسية لكل توجهات ومحاور الحياة سواء كانت سياسية او اقتصادية او اجتماعية او فنية. وبما أن الثقافة تأليف وتركيب ودمج لعناصر ومكونات تصوغ في النهاية الفلسفة الأخلاقية لأية جماعة، فإنها قابلة لأن تتنوع وتتعدد وتنتج ثقافات ومفاهيم اخرى متماشية مع ما يطرحه العصر من جانب ومن جانب اخر تكون قابلة أيضا لأن تنفصل وتتأثر وتتفكك لتقدم نفسها على انها الكل الحاوي لبنية المجتمع . وظهرت بواكير فكرة الجندر في دراسات فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وشكّلت ثقافة المرأة النوع الاجتماعي اهتماما واسعا في الدراسات النسوية والاجتماعية في العقود الماضية، وشكلت ايضا الحركات النسوية المطالبة بتفعيل دورها في الواقع الثقافي والادبي حيزاً مهماً في هذا الموضوع، لذلك فالسياق الثقافي لفكر المرأة يلعب دوراً بارزاً في الخطاب الثقافي والجمالي المعاصر وجاءت العديد من الممارسات الفنية الجمالية المعاصرة تتناول هذه الموضوعة ضمن طروحاتها الفكرية والجمالية

،ومن هنا يرى الباحث اهمية تسليط الضوء على هذه الظاهرة وبيان وتحليل بعض الاعمال الفنية المعاصرة التي حملت فكرة الموضوع. ومن هنا يثير البحث التساؤل التالي: هل شكّل السّياق الثقافي للمرأة بُعداً فكريا هادفاً في ممارسات الفن المعاصر؟

٢- أهمية البحث:

يعتبر البحث من الدراسات الهامة التي تهدف إلى تعزيز دور السياق الثقافي للمرأة في ممارسات الفنون المعاصرة وتأكيد الدور الفاعل للرجل والمراءة في اشتغالات الفنون المعاصرة، وإبراز دور تلك الممارسات كسمة مميزة في المنجز التشكيلي العالمي المعاصر وفق توظيفها المختلف عند كل فنان ، ومدى تاثر الفنانين والفنانات بتلك المفاهيم .وللبحث اهمية لكل متذوقي الفنون وطلبة كليات ومعاهد الفنون.

٣- هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى (الكشف عن السياق الثقافي للمرأة في ممارسات الفن المعاصر فكرياً وجمالياً وتقنياً).

٤- حدود البحث :

الحدود المكانية: اعمال الفنانين في الفن المعاصر في العالم.

الحدود الزمانية : من (٢٠٠٠-٢٠٢٠م)

الحدود الموضوعية: الاعمال الفنية التي تحمل سمات ثقافية.

الفصل الثاني / الاطار النظري للبحث

المبحث الأول / بنية الثقافة في الفكر المعاصر (السياق/ والمفاهيم)

يشكل مفهوم الثقافة موضوعا شاملا وواسعا يتداخل فيه العديد من البنى والمفاهيم والعادات والتقاليد والنشاطات الإنسانية على مدى تاريخ البشرية وهي من أكثر المفاهيم إثارة للجدل ، إذ يمكن وصفها بأنها كلمة سائلة تخضع لنوع الاختصاص وزاوية النظر بدليل أن علماء الانثربولوجيا والمهتمين الكثير من التعاريف للثقافة لم يجد بينها تعريفا شاملا أو جامعاً او متفق عليه .

أمّا في الاصطلاح فتُعرَّف الثقافة على أنّها نظام يتكوّن من مجموعة من المعتقدات، والإجراءات، والمعارف، والسلوكيات التي يتمّ تكوينها ومشاركتها ضمن فئة معينة، والثقافة التي يكوّنها أيّ شخص يكون لها تأثير قوي ومهم على سلوكه، وتدلّ الثقافة على مجموعة من السمات التي تميّز أيّ مجتمع عن غيره، منها: الفنون، والموسيقى التي تشتهر بها، والدين، والأعراف، والعادات والتقاليد السائدة، والقيم، وغيرها. (Sabila & Aali, 1991, p. 13)

ويستعرض عالم الاجتماع الانجليزي(ادوارد تايلور) مفهوم الثقافية بإطارها الاثنوغرافي الواسع بأنّها الكل المعقد الذي يجمع المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والقانون والعادات وأية قدرات

سلوكية اكتسبها المجتمع البشري،ويعرفها عالم الاجتماع الفرنسي (ليفي شتراوس) بأنها " مجموعة من المنظومات الرمزية التي تحتل المرتبة الأولى فيها اللغة وقواعد الزواج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين، وهذه المنظومات كلها تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الواقع المادي والواقع الاجتماعي وكذلك العلاقات التي يقيمها هذان النمطان مع بعضهما بعض وتلك التي تقوم بين المنظومات الرمزية نفسها مع بعضها" (Koch, 2002, p. 22) ويمكن القول إن الثقافّة هي المعبّر الأساسي عن الخصوصيّة التاريخيّة لمجموعةٍ ما أو مجتمع ما ، ويعرِّف العالم (تاجفل) مفهومَ الهويَّة الاجتماعية " بأنَّه: جزء من مفهوم الذَّات لدى الفرد، يُشتقُّ من معرفته بعضويَّته للجماعة أو الجماعات، مع اكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلِّقة بهذه العضوية" (Zayed, 2006, p. 12)[١].ولابد الاشارة الى اربعة سياقات مرجعية أساسية التي تشكل مسار هوية الثقافة في اي مجتمع من المجتمعات وهي:

١- السياق الديني: كما هو معروف أن فكرة الدين مرتبطة بالإنسان منذ وجوده، كما يعتبر أحد المقومات المعبرة عن هوية المجتمع.

٢-السياق العرفي: يُعتبر العرف الإطار المرجعي لأي مجتمع من المجتمعات، لأنه يحدد خصوصيته وهويته ويميزه عن غيره من المجتمعات، كما يختلف من مجتمع إلى الآخر حسب طبيعته وقيمه.

٣-السياق اللغوي: تُعتبر اللغة لأي أمة من الأمم عنواناً لشخصيتها وهويتها، وأداة للتعبير و لترجمة الخواطر والأفكار والمشاعر، وهي وسيلة التفاهم والتعلم والتطور وتناقل الخبرات والثقافات والحضارات.

٤-السياق الجغرافي: تحدد الجغرافية من خلالها الحدود الطبيعية لأي أمة من الأمم، بما تتضمنه من عرقيات و قوميات وشعوب، بحيث تجمعهم ظروف ومصير وأهداف واحدة[٢]. (Abdel Qader, 2006, p. 96)

٥-السياق الجمالي: تُشير الجماليات إلى كلّ ما يتعلّق بالجمال والذوق الرفيع داخل أيّ ثقافة، كالموسيقى، والفن، والرقص، والدراما السائدة في مجتمع ما، وغيرها من الأمور، ويؤدي اختلاف هذا العنصر بين مجموعة من الثقافات إلى الاختلاف في التصاميم والألوان، وغيرها من الأمور الجمالية داخل كلّ ثقافة.

فالثقافة لا يمكن تمييزها الا من خلال قياسها بثقافات اخرى، والتي تكتسب بالتعلم لتشكل مظاهر المجتمع الانساني وتتنوع الثقافات بتنوع الامم والجماعات ومختلف التجمعات السائدة

٣ – أحمد زايد: سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٢٦، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل ٢٠٠٦،ص١٢.

٤ – سليمان ، سمية عبد القادر: المجتمع العربي بين التمسك بالهوية والاندماج العالمي،المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ٢٠٠٦، ص٩٦.

بين المجتمعات، بما يشكل تعددية ثقافية من شانها خلق حوارات ثقافية لإبراز التعدد كمركب اساسي في المجتمع، يلغي الهرمية بين الثقافات، لأجل التعايش الواحد بجنب الاخر، وتكافؤ الفرص ورفض التمييز العنصري، بما يفضي الى الحفاظ على نسق الجماعة وتكريس اصالة الثقافة الموروثة، من شأنها تعزيز النقاء الثقافي على التهجين الثقافي. وهناك من يرى ان الثقافات المجتمعية متعددة وتندمج في ظروف خاصة وينتج عنها ما يسمى بالثقافة التعددية، وتُعرف بأنها نظرية وسياسة في التعامل مع التنوع الثقافي، بحيث تستند الى فكرة اقتسام السلطة ما بين الجماعات الثقافية في مجتمع ما، وعلى اساس المساواة والعدالة الثقافتين، والاعتراف رسمياً بكون تلك الجماعات متمايزة ثقافياً، ومن ثم تطبيق ذلك عملياً من خلال سياسات معينة تميل الى مساعدة تلك الجماعات والتعزيز من تمايز كل منها ثقافياً. فالتعددية الثقافية من حيث كونها نظرية سياسية هي بمثابة اعتقاد او ربما فرض يحاول دعاته سبر اغوار جديدة تتناول المرجعية الفكرية للدولة: الامة بالتعديل او التغيير بما ينسجم وطبيعة التنوع الثقافي للمجتمع[١]. (Ratansi, 2013, pp. 16-19)

ويشير عالم الاجتماع البريطاني (ديك هيبتك) الى " ان العالم يعيش في ظل ثورة ثقافية عالمية وقد بأت من الممكن اليوم الوصول إلى جميع الثقافات مهما كانت بعيدة زمنيا وجغرافيا في صورة علامات أو سلع، وإذا لم نتوجه لزيارة الثقافات الأخرى فتاتي هي إلينا كصور ومعلومات تعرض على شاشة التلفاز او وسائل التواصل الالكترونية المعاصرة"[٢] (Linson, 2007, p. 147). كما تشمل الثقافة لاي مجتمع من المجتمعات عدة مجالات منها يخص مستوى النظريات الفكرية والفلسفية ومختلف الاراء والافكار السائدة في مجال العلوم والمعارف وقد لعب هذا التكيف في هذا المجال دوراً أساسياً في تمكين كل المجتمعات من الاستفادة من نتاج العقل البشري حيثما كان وتوظيفه في سبيل تنمية أوضاعها الحضارية ولولا ذلك لبقيت تلك المعارف حكرا على مجتمع دون اخر .

لذى نرى ان بنية الثقافة في مرحلة المعاصرة لاسيما ماتدعى مرحلة مابعد الحداثة التي ظهرت في اوربا وامريكا ، شهدت انفتاحاً ثقافياً عاماً في المجتمع نتيجة العديد من المسببات والتقدم على مستوى الفعل التقاني والاستهلاكي في ذلك المجتمع وتغير الحياة الانسانية والبيئة الحياتية وخصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية ، يقول(جون ديوي) " لا شك أن البيئة حين يطرأ عليها تغيّر من الناحيتين المادية والروحية ، فإنها تتطلب أساليب جديدة من التغيير والتعبير"

٥- علي راتانسي ، التعددية الثقافية : ت لبنى عماد :مراجعة هاني فتحي . مؤسسة هنداوي . مصر . ط١ . ٢٠١٣ .ص١٦. ١٩

٦ . توم لينسون ،جون: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية،ت : منير السعيداني المنظمة العربية للترجمة بيروت ٢٠٠٧ ص١٤٧.

(Dewey, 1963, p. 510) [١]. فانها تعد تجسيداً لحال الثقافة بعد التحولات والتغيرات التي مست أسس العلم والأدب والفن، ويصف (بيتر بروكر) " بان المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية شهدت تحولا مبكراً وسريعاً إلى خصائص الثقافة الشمولية ... وكان ثمة موجة من النشاط النقدي لاستقبال النموذج الجديد "[٢] (Brooker, 1995, p. 12).

فقد تبلور مفهوم ما بعد الحداثة في الغرب للإشارة إلى التحولات في الوعي والمعرفة والتقنية والعلوم الإنسانية فالحداثة الكلاسيكية المنحدرة من القرن الخامس عشر والمرتبطة على وجه الخصوص بعصر الأنوار في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هي الآن في طور الانتقال إلى سرعة جديدة.

المبحث الثاني / قراءة في مفهوم الجندر وعلاقته بالحركة النسوية في المجتمع

مفهوم الجندر ونشأته:

شكل مفهوم الجندر في الخطابات النقدية المعاصرة حضوراً مهماً على مستويات مختلفة من الثقافة والفن والمقصود بالجندر هو النوع الاجتماعي وكل العلاقات والأدوار والسلوكيات المناسبة التي تحدده المجتمع لكل من الرجل والمرأة مسبقًا في ضوء موروثات اجتماعية ومنظومة ثقافية تضم مجموعة من العادات والتقاليد والقيم السائدة في مجتمع ما وفي فترة زمانية معينة ، ومفهوم المصطلح يعني "الدور الاجتماعي والمكانة الاجتماعية والقيمة المعنوية الذين يحملهم الفرد في مجتمع ما، والمرتبطون بكونه ذكر أو أنثى. وهو بنية اجتماعية من الأفكار التي تعرف الأدوار و نظم الاعتقاد و المواقف و الصور و القيم و التوقعات للرجل و المرأة. و هو يسهم بشكل فاعل بعلاقات القوة، ليس فقط بين الرجل و المرأة، لكن أيضاً بين المجموعات، و هذا ينتج الكثير من المشاكل الإجتماعية. وكل ثقافة ومجتمع معين يتبنى افكاره الخاصة حول مفهوم الجندر، وما هو المناسب للرجل و للمرأة القيام به و ما يجب أن يكون عليه. لا يختلف الجندر من ثقافة لثقافة فقط بل أيضاً يمكن أن يتغير مع الوقت أو من الممكن أن يتغير في ثقافة ما خلال وضع أزمة. وفي سنة ١٩٤٩ صدر كتاب "الجنس الآخر" للفيلسوفة الفرنسية (سيمون دي بوفورا) الكتاب الذي يُعدُّ الدستورَ المؤسِّسَ للحركة النسوية في العالم، وقد ذهبت فيه دي بوفوار إلى أن الرجل يمارس على المرأة سطوة عاطفية، وهو ما جعلها تعاني من اضطهاد عميق؛ لأنها في النهاية قبِلت بتحوّل الرجل من إنسان واقعي إلى رمز شبيه بالآلهة، ودي بوفورا تعتقد أن

٧- ديوي ، جون : الفن خبرة ، ت : زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٥١٠ .

٨ - بروكر، بيتر : الحداثة ومابعد الحداثة ، ت: عبد الوهاب علوب ، منشورات المجمع الثقافي ، ابوظبي ، ١٩٩٥ ، ص ١٢ .

المرأة لا تولد امرأة لانعدام قدر بيولوجي أو نفسي أو اقتصادي يقضي بتحديد شخصية المرء كأنثى في المجتمع [١].(Al-Rifa, 2017)

وبالعودة الى جذرية الكلمة والأصول فالجندر كلمة إنجليزية لاتينية الأصل، تعني الجنس من حيث الذكورة والأنوثة، وتستخدم في علم الاجتماع للتمييز بين الجنسين على أساس (النوع الاجتماعي) وليس على أساس الأعضاء البيولوجية الداخلية والخارجية التي تمييز الجنسين عن بعضهما البعض، من هنا تم التركيز على (الجندر) لأن الفروق الفسيولوجية بين البشر لا يمكن إنكارها أو تجاوزها، لذلك اعتمد التمييز بين الأجناس على المنظورية الثقافية للدور، لأنه يوضح الفروق بين الرجل والمرأة من حيث الدور الاجتماعي، المنظور الثقافي والوظيفة، تلك الفروق الناتجة عن عوامل دينية وثقافية، وسياسية واجتماعية، أي إنها فروق صَنَعها البشر عبر تاريخهم الطويل.

وماقدمه الكاتب (روبرت ستولر) في كتابه (الجنس والنوع) الصادر عام ١٩٦٨،حول جدلية المصطلح وحول الاختلاف بين الجنسين (وهما الأنثى والذكر أو الرجل والامرأة أو الأنثوي والذكوري أو بطرقة أفضل المذكر والمؤنث) "والذي تُرجم إلى الفرنسية عام ١٩٧٨ تحت عنوان : "بحوث في الهوية الجنسية . ويقول ستولر في مقدمته للطبعة الفرنسية إن جوانب الجنسانية والتي نسميها(genre) او (النوع الاجتماعي) تحددها الثقافة في المقام الأول مما يعني أننا نتعلمها بعد الميلاد، في حين أن الخصائص التي تميّز الذكر عن الأنثى هي خصائص تشريحية وجسدية. عرف "ستولر" أربعة مفاهيم رئيسية هي: الجنس، الجندر، الهوية الجندرية والنوع الجندري. ومع الوقت خفت استخدام مصطلح "النوع الجندري" في الأوساط النسوية، فيما تم تبني المصطلحات الثلاثة الأخرى. لقد عرفت "آن أوكلي" الجنس بأنه "مجموعة الخصائص التشريحية والفيزيائية التي تميز الذكورة عن الأنوثة." فيما عرفت الجندر بأنه الأنوثة والذكورة التي لا علاقة لها بالبنية، بل بالمجتمع والثقافة والخصائص النفسية الأخرى التي يحصل عليها الرجل أو المرأة في مجتمع محدد في وقت ما (Cassin, 2004) [٢].

الجندر والحركات النسوية :

أتاح مفهوم الجندر دراسة وتحليل البنى الاجتماعية التي تشكل الهوية الجندرية وتصنع الفوارق الجندرية واللامساواة بين الرجال والنساء وقد أدت الجندرية إلى التحرر من الجبرية البيولوجية التي كانت ترد اللامساواة بين الرجال والنساء إلى الفوارق الطبيعية. وقد قُصد بالجندرية عملية سَن قوانين سلوكية للذات تتعلق بتوقعات الأدوار، مع تقرير أنها لا تتعلق بالجنس، بل بشعور

١ – ليلى الرفاعي :مفاهيم جندرية: من ملكية الجسد إلى تطبيع الشذوذ،موقع الجزيرة نت الالكتروني www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/6/21/

2- Barbara Cassin (dir.), *Vocabulaire européen des philosophies. Dictionnaire des intraduisibles.* Paris, Seuil/le Robert, 2004.

الفرد بانتمائه إلى جنس معين. لكن لا يمكننا أن نتنقل بين هذه الاستخدامات دون أن نتوقف عند مقولة فارقة فيما يتعلق بالاستخدام النسوي لمفهوم الجندر وإن لم تتعلق كثيرًا باستخدام المصطلح كما ترى (بوفوار) في كتابها (الجنس الآخر) بقولها " لا يولَد المرء امرأة، وإنما يَصِيرُ كذلك"[١] (Foca, 2012, pp. 99–100). تلك المقولة التي صارت أساسًا بنَت عليه نسويات الموجة الثانية وما بعدها تطوراتٍ نسوية عديدة في وجهات النظَر وفي المطالب على حد سواء فلقد أصبحت السلطوية التي تقيد وتخضع المرأة لا تنبع من الخصائص البيولوجية بل من عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، تسعى الحركة النسوية بمختلف اتجاهاتها إلى تحليلها وإعادة بنائها بما يُمَكّن المرأة من استعادة حقها الطبيعي. وهكذا رأت بوفوار أنه يجب على المرأة أن تتحرر من تبعيتها للرجل، لا كراهية فيه ونفورًا منه وإنما تشبهًا به وطلبا للمساواة معه. ولذلك فهي كما تطالب المرأة بتحرير نفسها من الرجل باعتبار أن الفرصة قد واتتها لتحقيق التحرر الاقتصادي والاجتماعي ويجب عليها اغتنامها، فإنها كذلك تدعو إلى إقرار المرأة بالإبقاء على ارتباطها بالرجل إذا تحققت لها تلك المساواة الكاملة قائلة: إن الرجل في الحقيقة لا يفقد شيئا إذا كفَّ عن التعمية، وأقلع عن إخفاء المرأة تحت الرموز والطلاسم. كما أن تجربته لا يحل بها الفقر إذا رأت في المرأة كائنا إنسانيا(Salah, n.d.) [٢]. وهنا يمكن القول ان سيمون دو بوفوار كانت تنظر إلى المرأة باعتبارها فئة مقابلة لفئة الرجل، وبالتالي فقد حصرت مشكلات النساء في مشكلة واحدة وهي سيادة الرجال عليهن وتحكُّمهم فيهن، ورأت لها حلًّا واحدًا وهو السعي لمساواة كاملة بالرجال، في إغفال ظاهر لما يعتري أحوال النساء من الاختلاف، وما يصاحب ذلك من تعدد مشكلاتهن وقد أثَّر ذلك تأثيرًا كبيرًا في أهداف من اتبعنها من النسويات . وتوجهت تلك الافكار من مطالبات الى البحث النظري والتنظيري، ونشأت في الجامعات أقسام خاصة بدراسات المرأة تتفحص كافة مجالات المعرفة من الآداب والفنون إلى الفلسفة والميتافيزيقا بل وحتى العلوم الطبيعية، وهكذا تحول الهدف النسوي الى فرض استحقاقها للأدوار بسبب جنسها واتخاذ 'الذكورية السامة' حصنًا يحتمين به من النقد.

المبحث الثالث / السياق الثقافي للفن المعاصر وإرهاصات مفهوم الجندر

رافق التحولات التي طالت المجتمعات الانسانية في العالم الى تغيرات سريعة وعلى اثرها تحول شكل المجتمع وثقافته من طابع الى أخر في كل مرافقه الحياتية ، وشكل مرفق الفن والثقافة تحولات مثيرة ومهمة وهذا ما يفسر المراحل الفنية المتنوعة التي مرت بها تلك

١ – صوفيا فوكا، النسوية والنوع، النسوية وما بعد النسوية، تحرير: سارة جامبل، ترجمة: د. أحمد الشامي. ص: ٩٩–١٠٠.

٢ – أ. **زينب صلاح** : مقالات: الجندر من النسوية إلى ما بعد النسوية :من سيمون دو بوفوار إلى جوديث بتلر،مركز باحثات لشؤون المراءة ، من موقع https:www//bahethat.com/about/

المجتمعات الإنسانية عبر العالم، ابتداءاً من الفن البدائي الى مرحلة المجتمع الصناعي وصولا الى المجتمعات المعاصرة وما خلفه الواقع الثقافي من تسارع في الخطوات باتجاه الصناعة والاستهلاك.

وجاء عصر ما بعد الحداثة الذي شهدته أوربا وأمريكا بكل تفاصيله ومفاهيمه وأفكاره كوعاء يجمع كل التمردات والحركات الانتفاضية الإنسانية للفئات المهمشة اجتماعياً.وقد مثلت الحركات الثورية الإنسانية المناهضة للفكر والممارسة الاقصائية للبرجوازية المتعالية والعنصرية في بداية وخلال الستينات من القرن الماضي وحتى بداية السبعينات. ومنها الحركة النسوية، حركة الطلاب في فرنسا وحركة الزنوج الأمريكية والعمال كان ذلك على وقع ما شهدته الولايات المتحدة من حركة الحقوق المدنية، وحرب فيتنام، وبما وفرته الفلسفة التفكيكية الجديدة من إقصاء أو تجاوز لمفهوم المركز الغربي الإنساني وفلسفته المتعالية. وبفقد هذا المركز توفر للأطراف مجال اشتغالات أوسع. وظهرت الحركة النسوية التي اظهرت الكثير من المفاهيم بما يخص اهدافها وتطلعاتها ولم تهمل الأنماط التعبيرية الساخرة في حقل الابداع والثقافة ضمن اشتغالات أخرى أوسع مفهومياً، ولم تغفل تمثيلها لمفهايم النسوية والجندرية وتمثيل الحقوق الخاصة وفق اشتغالات وممارسات الفن المعاصر ،وشكلت تلك سياقات ثقافية جديدة ومعاصرة في حقل الفنون عامة والفن التشكيلي خاصة (Abdeen, 2019)[١]. وأخذت مواضيع وأفكار جديدة تطرح نفسها في المنجز الفني المعاصر لاسيما أعمال فنية لفنانات نساء شكلت أسمائهن علامات مهمة في مسار السياق الثقافي والجمالي المعاصر.

وفي ضوء فلسفة الفكر النسوي ومفهوم الجندرية، وما وصفته أيضاً بالتحيزات الذكورية، انطلقت الحركة الفنية النسوية من خلال رؤية ومفاهيم متعددة فهي ترى ان ممارسة الفن من قبل النساء ماهو الا نشاط غريزي وذوقي جمالي، كما أنه حاجة إنسانية لا تخضع لحكر جنس إنساني ذكوري بمعزل عن الجنس الآخر. وهي تؤمن بأن باستطاعة الفن النسوي معالجة قضايا فنية أوسع، ومعالجة كثير من الخطايا الفنية التي أوقعها فيها الفنانون الذكور.وبمقدور الفن النسوي إعادة كتابة مبادئ علم الجمال، وتقييم الفن التي وضعت من قبل الفنانين الذكور، وشابها الرؤية الأحادية والتسلط الذكوري. وكانت تؤمن بأن الكثير من الأعمال الفنية الذكورية تعاملت مع الجسد الأنثوي، بمنطق ذكوري يختلف تماما عن النظرة التي يمكن أن تقدمها

١ – سارة عابدين: مواجهة الهيمنة الذكورية.. نظرة على الفن التشكيلي النسوي، مقال منشور موقع الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net/news/arts/2019/3/27

الفنانات النسويات، وربط أعمال الفنانات النسويات بشكل واضح بالنضال من أجل المساواة بين الجنسين، وحصول المرأة على حقوقها[1]. (Brooker, 1995, p. 34)

وظهرت اعمال الفنانة الفرنسية الأميركية (ماري كاسات) التي درست في أكاديمية بنسلفانيا للفنون، وعُرضت لوحاتها في معرض الانطباعيين عام ١٨٧٤، وتعتبر من رائدات الفن النسوي، ولم تنتم إلى تيار فني معين، لكنها اهتمت بتجريب أساليب متعددة، وتأثرت بالفنان الياباني أوتامارو في لوحاتها، خاصة التي تناولت فيها العلاقة الحميمة بين الأم وأطفالها، واهتمت بتصوير الحياة اليومية البسيطة للنساء وعلاقة مواضيع المراءة مع الحياة كما في اعمالها.(شكل ١ /٢)

(شكل ١) ماري كاسات ،حمام الطفل ، زيت على قماش ، ١٨٩٣ ، في معهد شيكاغو

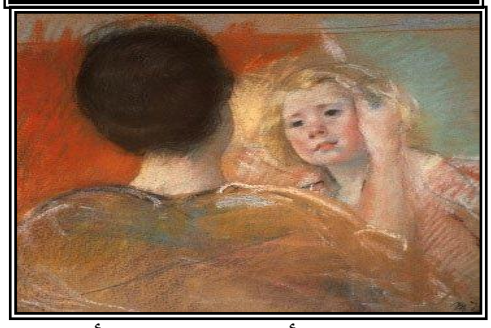

(شكل ٢) ماري كاسات: الأم تمشط شعر سارة ، باستيل على ورق لمعهد شيكاغو

وقدمت الفنانة الألمانية (ميريت أوبنهايم) اعمالها الفنية وفق فكر وفلسفة النسوية والسياق الجندري ولها منجز فني متفرد تجمع بين الحس السريالي والدادائي باسلوب غريب ومثير للاهتمام ،وتعتبر أوبنهايم نموذجا للمرأة صاحبة المشروع الفني الممتد والمعاصر، ورغم تأثرها في بداية حياتها برسامي المدرسة السريالية والدادائية مثل "ماكس إرنست"، فإنها تخلصت من ذلك التأثير لاحقا، وأكدت على وجودها الفني المتفرد.من أبرز أعمال أوبنهايم عمل يسمى "ممرضتي"، وهو عمل تركيبي، يمثل فيه كعبا الحذاء رمزا للإغواء الجنسي، وتستدعي فكرة الوركين

1- الحركة الفنية النسوية دراسات واراء، من موقع لها اون لاين الالكتروني : https://www.lahaonline.com/articles/view/52422.htm

المضمومين بشكل حسي، يذكرها بممرضتها في الطفولة، بالإضافة إلى شكل الحذاء المربوط بشكل يشبه الديك الكبير بداخل الصحن، والذي يحيل إلى أشكال الاستعباد الجنسي للمرأة[١] (Abdeen, 2019).(شكل ٣)

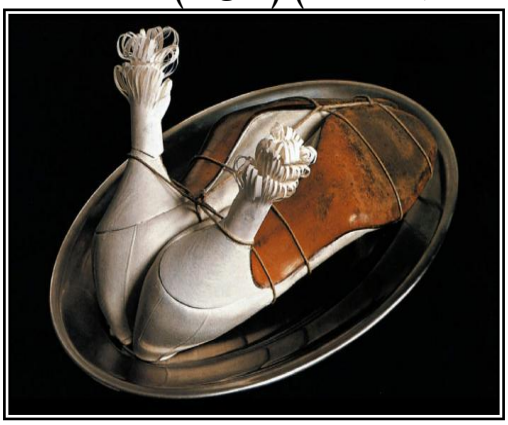

(شكل ٣) ميريت أوبنهايم : ممرضتي ١٩٣٦ النمط:نحت الوسائطمتعددة متحف ستوكهولم ، السويد

وقدمت الفنانة الفرنسية لويز بورجوا مشروعها الفني ضمن سياق ثقافي جمالي باداء فني عالي ومثير وهي تنادي بمواضيع كثيرة تخص الجندر والعلاقة الوجودية المراءة والجسد الانثوي في مواجهة الذكورية والهيمنة ومواضيع تخص تخص الجسد والجنس والموت، والغضب والوحدة. وركزت في وقت مبكر من حياتها الفنية على الطباعة والرسم، وانتقلت إلى النحت في أواخر الأربعينيات، وقدمت تماثيل جصية وخشبية، وأصبح التنقل بين الخامات وبين التجريد والتشخيص جزءا أساسيا من رؤية بورجوا الفنية.لم تنل بورجوا شهرة فنية كبيرة إلا بحلول عام ١٩٨٢، وهي في عمر ٧٠ عاما، وعرضت أعمالها في المتاحف العالمية الكبرى، عندما بدأت العمل على خلق عناكب ضخمة بحجم غرفة كاملة.كانت بورجوا تنظر إلى العناكب باعتبارها مرادفا للأمومة، باستعارات الغزل والنسيج الذي يقوم به العنكبوت، ويحيلها إلى عمل والدتها بورشة المنسوجات الخاصة بوالدها.

واستطاعت أعمالها المهمة من خلق أشكال هندسية ثلاثية الأبعاد، تروي لنا قصة معينة وتعكس مزاجا معينا، بغض النظر عن السياق الذي ستعرض في إطاره ومن خلال أعمالها، التي تتنوع بين لوحات ومنحوتات وتثبيتات فنية، عبرت لويز بورجوا عن علاقتها المتوترة مع أبيها، بسبب خيانته لوالدتها، كما تطرقت لعدة مواضيع تتعلق بالجسد والجنس واللاوعي والموت، متأثرة في هذا المستوى بالمذهب السريالي قادها مفهوم التحدي المرتبط بإرادتها وقدرتها على طرح الأسئلة المنتجة، لأفعال إبداعية ذات إيقاع متمرد. لم تمُل برجوا إلى التأنق والهدوء، بل إلى الفوضى المنظَّمة، إلى كسر حدود الخوف. أرادت لجسدها أن يكون حرا أن تحرّر خلاياها من الخوف

١ – **سارة عابدين: مواجهة الهيمنة الذكورية.. نظرة على الفن التشكيلي النسوي، مقال منشور موقع الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net/news/arts/2019/3/27**

المقترن بالألم. وكأني بتعبير أنسي الحاج يجسد حالتها واحدة من أهميّات الفن، هي أنه يذكّر الجسدَ، بأنه مخلوقٌ أصلا للمتعة لا للكدح(Abdel Khaleq, 2022) [١].(شكل٤)

(شكل٤) ، لويز بورجوا /العنكبوت ١٩٩٧
الفولاذ والنسيج والخشب والزجاج والنسيج والمطاط والفضة والذهب والبرونز.

استطاعت برجوا جذب المُشاهد، من خلال الدهشة، والاستفزاز لمشاعره، بابتكارات اعتمدت الجسد وحركته وعلاقاته وتكويناته الفنية المتطورة.و ساهمت في تحرير القلق والخوف إلى إبداع فردي لكنه نموذج لفضاءات جماعية جديدة، لإيقاع حياة متمردة على الخبرات والإنجازات السابقة، بإضافتها أشكالا جديدة قدمتها للجمهور بتحول سريع، عبّر عن وعي جديد ومختلف في عصرها.

اما الفنانة (أنا منديتا Ana Mendieta) التي ولدت في كوبا ، ومارست الرسم ثم تحولت عام ١٩٧٢ الى الفن الأدائي وفن الجسد وفن البيئه ، عندما اكتشفت ان الرسم لايمكن ان يوصلها الى الحقيقه بما يكفي وارادت التعبير عن ذتها كانسانة تنتمي الى النسوية العالمية . فقد حاولت انتاج اعمال في الطبيعة تشارك هي فيه بجسدها كتمثيل على وجوديتها من خلال الجسد ومايتركه في الواقع من اثر حيث حفرت خطاً تجريدياً لجسدها ، على سطح الأرض وملئت هذا الخط بصبغة الزنجفر الحمراء (كبريتيد الزئبق) ثم قامت بحرق حافات الخط الخارجي واسمت هذا العمل بـ(سلويت) أو (الصورة الظلية) وهذا العمل فيه نوع من عملية طقوسيه وسحرية كنشاط تندمج فيه الفنانه بجسدها بالطبيعة في مسيرة ذات طابع تأملي صوفي مع اجواء لحرق النار او المواد القابلة للأشتعال ، وهي تقول عن هذه الأعمال " اردت للصورة ان تكون موصلة لحقيقة ما ، اعني اني اريد لصورتي ان تحمل طاقة ، لتكون سحرية " (Cassin, 2004) [٢].(شكل٥/٦)

١ – هناء عبد الخالق: لويز برجوا والعلاج بالفن وكسر حدود الراهن بإيقاع متمرد:مقال منشور في مجلة القدس العربي الالكتروني //https://www.alquds.co.uk

٢–http://www.xsall.nl/Ana_Mendieta/Mendieta .

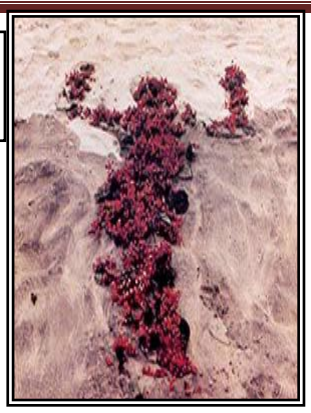

(شكل ٥/٦) آنا منديتا ، سلويت ، ١٩٧٢

كذلك عملت الفنانة الافريقية (انغريد موانغي) على توظيف جسدها في العمل المتكون من صورتين لجسم الفنانة وبطنها هي الوسيط الذي تستخدمه ، حيث تغطي الفنانة بشرتها في كل صورة برسوم مثقوبة وتجلس لتحرق الشمس الأجزاء المكشوفة من بطنها لتجعلها تصطبغ بالسمرة مما يحقق تضاد لوني بين الاجزاء المكشوفة والاجزاء المغطاة، وفي اعمالها يتبين المستوى الكامن للفكره التي ترمي إلى اظهار السياق الثقافي والحضاري المميز للهوية والجنس والجندر وهي ترسم خارطة على جسدها حيث تخاطب (موانغي) التعقيدات الناجمة عن كونها امرأة مزدوجة العرق في المنفى حيث تقول "إنها عندما تعيش في أفريقيا، كانت تعتبر بيضاء لكنها في ألمانيا تعتبر سوداء".(شكل٧)

(شكل ٧) انغريد موانغي، جسدي، ١٩٧٢

الفصل الثالث /النتائج والاستنتاجات

من خلال ما تقدم يتوصل الباحث الى جملة من النتائج و الاستنتاجات :

١-شكل السياق الثقافي في كل عصر من العصور الجانب الحيوي المؤطر والموجه لكل مجالات الحياة، وتمثل الثقافة في أي مجتمع من المجتمعات المصنع أو المختبر الذي فيه وبه تتم صناعة وتحليل الاختيارات الأساسية لكل توجهات ومحاور الحياة وتمثل مفهوم الجندر بكونه سياقاً ثقافياً معاصراً حمل افكار وامال كثيرة بما يخص قضايا المراءة وعلاقتها بالرجل والدور الذي تلعبه في كل مجالات الحياة.

٢- شكلت أيضا الحركات النسوية المطالبة بتفعيل دور المرأة في الواقع الثقافي والادبي حيزاً مهماً في هذا الموضوع الذي يلعب دوراً بارزاً في الخطاب الثقافي والجمالي المعاصر وجاءت العديد من الممارسات الفنية الجمالية المعاصرة تتناول تلك المفاهيم وفق فلسفة ورؤية كل فنانة.

٣- تمثل السياق الديني كلاعب مهم في العديد من المفاهيم والاشتغالات التي تربط فكرة العرق بالدين وعلاقته بالحركات النسوية الرافضة لتصنيفات وفق لتلك المعتقدات وكما هو معروف أن فكرة الدين مرتبطة بالإنسان منذ وجوده، كما يعتبر أحد المقومات المعبرة عن هوية المجتمع.

٤- تمثل السياق العرفي القيمة الفعلية في تنوير الفكر في مجال الثقافة والادب والفن يُعتبر العرف الإطار المرجعي لأي مجتمع من المجتمعات، لأنه يحدد خصوصيته وهويته ويميزه عن غيره من المجتمعات، كما يختلف من مجتمع إلى الآخر حسب طبيعته وقيمه.ولذى نرى ان المنجز المعاصر حمل سياقات عرفية متنوعة .

٥- ايضا لعبت الجغرافيا ضمن السياق الجغرافي دورا في تمثيل مفاهيم اشتغال الجندر في فكر الفنانات لاسيما الفنانة الافريقة التي حددت تلك الجندرية من خلال جسدها لتمثيل الرقعة الجغرافية التي تنتمي لها بما تتضمنه من عرقيات و قوميات وشعوب، بحيث تجمعهم حق التعبير .

٦- شكل السياق الجمالي لتمثيل مفهوم الجندر لاعبا مهماً ضمن ثقافات متنوعة ومختلفة وهذا لما تُشير له الجماليات إلى كلّ ما يتعلّق بالجمال والذوق الرفيع داخل أيّ ثقافة، كالموسيقى، والفن، والرقص، والدراما السائدة في مجتمع ما، وغيرها من الأمور، ويؤدي اختلاف هذا العنصر بين مجموعة من الثقافات إلى الاختلاف في التصاميم والألوان، وغيرها من الأمور الجمالية داخل كلّ ثقافة.

٧- وفي ضوء فلسفة الفكر النسوي ومفهوم الجندرية، وما وصفته أيضاً بالتحيزات الذكورية، انطلقت الحركة الفنية النسوية من خلال رؤية ومفاهيم متعددة فهي ترى ان ممارسة الفن من قبل النساء ماهو الا نشاط غريزي وذوقي جمالي، كما أنه حاجة إنسانية لا تخضع لحكر جنس إنساني ذكوري بمعزل عن الجنس الآخر.

٨- حملت الاعمال الفنية وفق فكر وفلسفة النسوية والسياق الجندري العديد من الاشتغالات الجمالية وفق اسليب مختلفة منها ما يجمع بين الحس السريالي والدادائي باسلوب غريب ومثير للاهتمام ،كما في تمثيل نموذج المرأة في العديد من الاساليب لكن الفكرة لاتخلو من الافكار النسوية وهمومها.

٩- واستطاعت أعمال العديد من الفنانات عبر العالم من خلق أشكال فنية بتقنيات التجميع والتركيب وتقديم منجزات ثلاثية الابعاد وفق اشتغالات الفن المعاصر، تروي لنا قصة معينة

وتعكس مزاجا معينا، بغض النظر عن السياق الذي ستعرض في إطاره متنوع التي تتنوع بين لوحات ومنحوتات واعمال جسدية للجسد الانثوي.

١٠- وفي اعمال الفن النسوي يتبين المستوى الكامن للفكره التي ترمي إلى اظهار السياق الثقافي والحضاري المميز للهوية والجنس والجندر محاولة لتقديم كل تلك الهموم وتخطي مفهوم التحيز الجنسي والعرقي.

Bibliography

Salah, Z. (n.d.). Retrieved from Articles: Gender from feminism to post-feminism: from Simone de Beauvoir to Judith Butler: https:www//bahethat.com/about/

Abdeen, S. (2019, Mar 27). *Al Jazeera Net:*. Retrieved from Confronting male hegemony...a look at feminist visual art: https://www.aljazeera.net/arts/2019/3/27/%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86

Abdel Khaleq, H. (2022, February 1). *Al-Quds Al-Arabi*. Retrieved from Louise Bourgeois and "art therapy"... breaking the boundaries of the present with a rebellious rhythm: https://www.alquds.co.uk/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B2-%D8%A8%D8%B1%D8%AC%D9%88%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%AC-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D9%83%D8%B3%D8%B1-%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF-%D8%A7/

Abdel Qader, S. S. (2006). *Arab society between adherence to identity and global integration.* International Center for Studies and Research Green Book.

Al-Rifa, L. (2017). *Al Jazeera Net website*. Retrieved from Gender concepts: from body ownership to the normalization of homosexuality: www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/6/21/

Brooker, P. (1995). *Modernity and Postmodernism.* (A. Alloub, Trans.) Abu Dhabi: Cultural Foundation Publications.

Cassin, B. (2004). *Vocabulaire européen des philosophies.* Paris: Dictionnaire des intraduisibles.

Dewey, J. (1963). *Art is Experience.* (Z. Ibrahim, Trans.) Egypt: Cairo Library of Egypt.

Foca, S. (2012). *Feminism and Gender, Feminism and Postfeminism, Edited.* (A. Al-Shami, Trans.) eygpt: National Center for Translation.

Koch, D. (2002). *The Concept of Culture in the Social Sciences.* (Q. Al-Miqdad,, Trans.) Syria: Arab Writers Union Publications.

Linson, T. J. (2007). *The Concept of Culture in the Social Sciences.* (M. Al-Saidani, Trans.) Beirut : Arab Organization for Translation.

Ratansi, A. (2013). *Cultural Pluralism.* (L. Emad, Trans.) Egypt: Hindawi Foundation.

Sabila, M., & Aali, A. (1991). *Nature and Culture.* Morocco: Dar Toubkal.

Zayed, A. (2006). The psychology of relations between groups,issues in social identity and self-classification. Kuwait: National Council for Culture World of Knowledge Series.